ظاهـــرة التكـــرار في الشـــــعر

اعــداد

أحمد مطلق نايف الشمري

ظاهـــرة التكـــرار في الشـــــعر

اعــداد

أحمد مطلق نايف الشمري

المقدمة:

التكرار أصله واشتقاقه:

يقول ابن منظور في كتابه لسان العرب "الكَرُّ: الرجوع، يقال كرَّه وكرَّ بنفسه، يتعدى ولا يتعدى، والكرُّ: مصدر كرَّ عليه يكر كرًّا وكروراً وتكراراً: عطف، وكرَّ عنه: رجع، وكرَّ على العدو يكرُّ، ورجلٌ كرَّار ومِكرّ، وكرَّر الشيء وكرَّره: أعاده مرة بعد مرة، والكرَّة: المرة، والجمع الكرَّات، ويقال: كررت عليه الحديث كركرته إذا رددته عليه، والكر: الرجوع على الشيء ومنه التكرار"[1].

وصيغة "تكرار" على وزن "تَفْعال" لكن اختلف العلماء هل هي من الفعل "فعل" مخفف العين، أم من الفعل "فعّل" مضعف العين بالتشديد.

فالبصريون يقولون إنها مشتقة من "فعل" المخففة، أما الكوفيون فيقولون: إنها من "فعَّل" بتضعيف العين، مجيء بالمصدر "تفعال" لإرادة التكثير وأكد هذا الرأي ابن مالك في كتابه التسهيل بقوله:

([1]) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، مادة: كرر، ٤٦/١٣.

"وقد يغنى في التكثير عن "التفعيل" "التفعال""[١].

ونقل سيبويه رأياً للسيرافي عن الفرَّاء قوله "الفراء وجماعة من الكوفيين يجعلون "التفعال" بمنزلة "التفعيل" والألف عوضاً من الياء، ويجعلون ألف التكرار والترداد بمنزلة ياء تكرير وترديد، والقول ما قاله "سيبويه" لأنه يقال التلعاب ولا يقال التلعيب"[٢].

وقد ورد وزن "تفعال" في الشعر القديم، ومن أمثلة ذلك ما قاله أمرؤ القيس:

فَدَمْعُهَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيْمَةٌ ... وَرَشٌّ وَنَوْ كَافٌ وَتَتْهَمِلان[٣]

وقول طرفه ابن العبد:

سَائِلُوا عَنَّا الذِي يَعْرِفُنَا ... بِقَوْلِنا يَوْمَ تَحْلاقِ اللِّمَمْ[٤]

وقول الخنساء:

فَإِنْ تَكُ مُرَّةُ أَوْدَتْ بِه ... فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تِقْتَالِهَا[٥]

وقول المتنبي:

فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكْرَارِهَا شَرَفٌ ... وَحَظُّ غَيْرِك منها الشَّيْبُ والكبرُ[١]

---

(١) التسهيل لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، ط، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ، ص ٢٠٦.

(٢) الكتاب، لسيبوية، تحقيق عبد السلام هارون، ط، دار القلم، ٨٤/٤.

(٣) ديوان امرئ القيس، ص ٢٠٧.

(٤) ديوان طرفة ابن العبد، ص ١٠٩.

(٥) ديوان الخنساء، ص ١٢٢.

الدلالة الصوتية للتكرار بين الجمال والقبح:

تمتاز اللغة العربية بوفرة كلماتها وغنى مفرداتها، وتمتاز فوق ذلك أيضاً بجمال اللفظة من جهة، وبما يوحي به جرسها من ناحية أخرى، ومن هنا تكمن صعوبة عمل الشاعر، فإذا وفق في اختيار ألفاظه، ولاءم بين أصواتها كان من البلاغة بمكان رفيع، ولهذا السبب استحسن النقاد قول أبي حية النميري:

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الكِنَاسِ رَمِيْم

رَمْيِمُ التِي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِها ضَمِنْتُ لكُمْ أَنْ لَا يَزَالُ يهيم

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا وَلكِنَّ عَهْدِي بالنِّضَالِ قَدِيم[٢]

فالكلمات بينها تلاءم في الأصوات مثل: رمتني، رميم . وهي اسم جارية . ، يهيم، رمتني، رميتها، قديم، فكلها قريبة الصوت عذبة في السماع، تطرب لها الأذن ولا تأنف منها.

"والفائدة من التلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة، ومثل ذلك قراءة الكتاب في أحسن ما يكون الخط والحروف، وقراءته في أقبح ما يكون من الحرف والخط، فذلك متفاوت في الصورة، وإن كانت المعاني واحدة"[٣].

---

(١) ديوان المتنبي، ٢/٩٧.

(٢) البيان والتبين، ١/٦٨.

(٣) النكت في إعجاز القرآن للرماني، ص ٢٢٣.

وإلى نفس الشيء أشار الجرجاني بقوله: "وهذا أمر تستخبر به النفوس المهذبة، وتستشهد عليه الأذهان المثقفة، وإنما الكلام أصوات محلها من الأسماع محل النواظر من الأبصار"[١].

وإذا كانت الأصوات لا تطرب الآذان فإن النقاد عابوها، كأن تكون الحروف ثقيلة المخارج وتكرارها يحدث تنافراً في السمع، ولذلك أدخلها النقاد تحت باب تنافر الأصوات، ومن ذلك قول المتنبي:

فَقَلْقَلَتْ بالهَمّ الذِي قَلْقَل الحَشَا قَلَاقِلَ عِيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ[٢]

فحرف القاف من الحروف الثقيلة المخارج الأمر الذي يزيد من صعوبة المفردات فمما "يزيد من صعوبة الكلمة الكثيرة الحروف أن تتضمن حرفاً أو حرفين من تلك التي تحتاج إلى مجهود عضلي أكثر مثل القاف وأحرف الأطباق وبعض حروف الحلق والراء"[٣].

فهذه الكلمات تشق على السان وتجهده، وتقرع الأذن وتؤذيها، "وكل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها وروداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضادة معها، فالعين تألف المرأى الحسن، وتقذى

---

(١) الوساطة للجرجاني، ص ٤١٢.النكت في إعجاز القرآن للرماني، ص ٢٢٣.

(٢) ديوان المتنبي، ١٧٥/٣.

(٣) موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، ص ٣١.

بالمرأي القبيح الكريه، وكذلك الأذن تتشوف للصوت الخفيض الساكن، وتتأذى بالجهير الهائل"[١].

وعن الكلمات الثقيلة في النطق التي تقرع الأذن وتؤذيها، وتجهد اللسان يقول حازم القرطاجني عن أحد هذه الأبيات: "ومن قبح الوضع والتأليف أن تكون الألفاظ مع عدم تراخيها بعيدة أنحاء التطالب، شتيته النظم، متخاذلاً بعضها عن بعض"[٢].

وعن الكلمات التي تأتي بحروف ثقيلة على اللسان، شاقة على النطق فإنه "لا يكا يجيء في كلام العرب ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لحزونة ذلك على ألسنتهم وثقله"[٣].

وأنكر العرب أيضاً كل كلمة لا توافق أسماعهم وشنعوا على كل كلام غريب متنافر، ولو أتى ذلك فإنهم يتركوه للاستثقال فمن ذلك "ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو: سص، وطس، وظث، وشظ، وضش، وشض... وكذلك نحو: قج، وجق، وكق، وقك..." [٤].

ولاشك أن العرب أدركت هذه المسائل من أثر الأصوات في النفس وخفتها على اللسان وحسن وقعها على الأذن "ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل من الطير،

---

(١) عيار الشعر، ابن طباطبا، ص ٢٧.

(٢) منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ص ٢٢٤.

(٣) سر الفصاحة، ص ٤٨.

(٤) الخصائص لابن جني، ٥٤/١.

وصوت الشحرور، ويميل إليهما، ويكره صوت الغراب، وينفر عنه، وكذلك يكره نهيق الحمار، ولا يجد ذلك في صهيل الفرس، والألفاظ جارية هذا المجرى، فإنه لا خلاف في أن لفظة المزنة والديمة، حسنة يستلذها السمع، وأن لفظة البعاق قبيحة يكرهها السمع، وهذه اللفظات الثلاث في صفة المطر وتدل على معنىً واحدٍ"[١].

آراء العلماء في التكرار:

سيبويه:

تحدث سيبويه عن التكرار في معرض حديثه عن إعادة الظاهر موضع المضمر، وهو عنده مستضعف، إن يرى عدم التصريح بالظاهر بل بالضمير الدا لعليه، يقول:

"وتقول: ما زيد ذاهباً ولا محسنٌ زيدٌ، الرفع أجود، وإن كنت تريد الأول، ولو قلت ما زيد منطلقاً زيد لم يكن حد الكلام، وكان ها هنا ضعيفاً، ولم يكن كقولك ما زيد منطلقاً هو، لأنك قد استغنيت عن إظهاره، وإنما ينبغي لك أن تصمره، ألا ترى أنك لو قلت، ما زيد منطلقاً أبو زي، لم يكن كقولك ما زيد منطلقاً أبوه، لأنك قد استغنيت عن الإظهار، فلما كان هذا كذلك أجري مجرى الأجنبي، واستؤنف على حاله حيث كان هذا ضعيفاً فيه وقد يجوز أن ننصب"[٢].

ثم أورد سيبويه مستشهداً ببيب لسوادة بن عدي:

---

(١) المثل السائر، ابن الأثير، ١١٤/١.

(٢) الكتاب لسيبويه، ٦٢/١.

لَا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شيءٌ نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنى والفَقِيرا[١]

وقال عنه "فأعاد الإظهار"[٢]، ثم استشهد بقول الجعدي[٣]

إِذَا الوَحْشُ ضَمَّ الوَحْشَ فِي ظُلُلَاتِها سَوَاقِطُ مِنْ حَرٍّ وَقَدْ كَانَ أَظْهَرا[٤]

وقال عنه "والرفع الوجه"[٥]

السيرافي:

ويفصل السيرافي ما أجمله سيبويه فيقول "أعلم أن الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكراره في جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره، نحو زيد ضربته، وزيد ضربت أباه، وزيد مررت به، ويجوز إعادة لفظه بعينه في موضع كنايته، أما إذا أعدت لفظه في جملة أخرى فذلك جائز حسن"[٦].

ولكن البلاغي لا يقنع بالمضمر سواء كان ذلك في نفس الجملة، أو في جملة أخرى فإعادة الظاهر بعينه مطلب لديه، لأن ذلك يحقق له أغراضاً كثيرة في نفسه يقول الدكتور عبد القادر حسين عن التكرار:

---

(١) ديوان كعب بن زهير، تحقيق: عباس عبد القادر، ط١، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٩م، ص ١١٢.

(٢) الخزانة، ٣٨١/١.

(٣) الكتاب، ٦٣/١.

(٤) ديوان الجعدي، ص ٨٤.

(٥) الكتاب، ٦٣/١.

(٦) الكتاب، ٦٢/١.

"رغم ما فيه من ثقل، فاحتمال ما في التكرار من ثقل لابد له من مقابل جمالي يخفيه حتى لا نشعر به"(١).

ويورد الباحث قول الخنساء:

وَإِنَّ صَخْراً لَوَالِينا وَسَيِّدُنا وَإِنَّ صَخْراً إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ
وَإِنَّ صَخراً لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ (٢)

ثم يقول الباحث عنه معلقاً "فلو قالت: وإنه لتأتم الهداة به فأضمرت لكان البيت مفتقراً إلى ما قبله، وغير مستغن بنفسه، ولكنها لو أظهرت لكان البيت مستقلاً عما قبله، وكأنه معنىً جديد لا صلة له بمعنى البيت السابق، فتتوهم أن صخراً ليس واحداً فحسب، وإنما هو متعدد، فتتعدد لذلك المعاني وتكثر، وإن كانت في واقعها شيئاً واحداً، ولشخص واحد، وهذا الوهم الذي يتراءى لنا بفعل تكرار اللفظ هو عندي سبب جمال التكرار والعدول عن الضمير إلى الظاهر"(٣).

الجرجاني:

ويؤكد عبد القاهر الجرجاني بلاغة التكرار وجمال الإتيان به فيقول:

---

(١) أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، ص ١٠٩.

(٢) ديوان الخنساء، ص ٤٨، ٤٩.

(٣) أثر النحاة في البحث البلاغي، ص ١٠٩.

"لأنك إذا حدثت عن اسم مضاف ثم أردت أن تذكر المضاف إليه فإن البلاغة تقتضي أن تذكره باسمه الظاهر ولا تضمره، وتفسير هذا أن الذي هو الحسن الجميل أن تقول: جاءني علام زيد وزيد، ويقبح أن تقول: جاءني غلام زيد وهو"[١].

ثم يستشهد عبد القاهر بقول دعبل:

أَضْيَافُ عُمِرْانَ فِي خِصْبٍ وَفي دَعَةٍ وَفِي جِبَاءٍ وَخَيْرٍ غَيْرِ مَمْنُوع

وَضَيْفُ عَمْرٍو وَعَمْرٌو يَسْهَرَان مَعَاً عَمْرٌو لِبِطْنَتِهِ والضَّيْفُ للجُوع[٢]

ثم استشهد عبد القاهر ببيت النابغة:

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَاماً وَعَلَّمَتْهُ الكَرَّ والإِقْدَامَا[٣]

وقال عن البيت معلقاً: "لا يخفى على من له ذوق حُسْنَ هذا الإظهار، وأنَّ له موقعاً في النفس وباعثاً للأريحية لا يكون إذا قيل: نفس عصام قد سودته: شيءٌ منه البتة"[٤].

ابن فارس:

---

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٤٢٧.

(٢) دلائل الإعجاز، ص ٤٢٧.

(٣) ديوان النابغة، ص ٢٤٧.

(٤) دلائل الإعجاز، ص ٤٢٨.

يرى ابن فارس في التكرار بسطاً وإطالة، وأنَّ فيه زيادة هدفها الإبلاغ والمبالغة، والتكثير، يقول "ومن سنن العرب التكرير والإعادة، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"(١).

ثم استشهد ابن فارس بأبيات الحارث بن عُباد:

قَرِّبَا مِرْبَط النَّعَامَة مِنِّي لَقَحَتْ حَرْبُ وَائِلَ عَنْ حِيَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَّاتِها عَلِمَ اللهُ وَإِنِّي بِحَرِّهَا اليَوْمَ صَالِي
قَرِّبَا مِرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي إِنَّ بَيْعَ الكَرِامِ بالشِّسْعِ غَالي(٢)

وقال عنها معلقاً: "فكرر قوله: قربا مربط النعامة مني، في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر، وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير"(٣).

"فالتكرار موجود في اللغة لم ينكره أحد من أهلها، ولم يتجنبه أحد من العرب، فهو طريق من طرق تعبيرهم، ومسلك من مسالك لغتهم، وهو فن لغوي أصيل قبل أن يكون فناً بلاغياً محدثاً، وكان مجيئه في اللغة طبيعياً، حتى يكون قسيماً للحذف والاختصار، بل إن الزيادة نفسها فن من فنون العرب، فهم يزيدون بعض الحروف المنفصلة أو المتصلة، ويزيدون في حروف الفعل . مبالغة . فيقولون: حلا الشيء، فإذا

---

(١) الصاحبي، لأبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة البابي الحلبي، ص ٣٤١.

(٢) انظر: الأمالي لأبي علي القالي، ٢٦/٣.

(٣) الصاحبي، ص ٣٤٦.

انتهى قالوا: احلولى، وفعلوا نفس الشيء في بعض الصفات فقالوا: ضرّاب، ومعطار، ومذكار، وكذلك فعلوا في بعض الأبنية فقالو: طِرِمّاح، ورعشن، وُزرقم، وكبُّار، كِذَّاب"[1].

الجاحظ:

كثيراً ما يأتي الجاحظ . كما هو معروف عنه . بكثرة ترديد المفردات، وتكرار المعاني، والأوزان في قالب محكم ونسيج متقن، يقول عن الخطباء مثلاً:

"وفي الخطباء مَنْ كان أشفى، ومن كان أشدق، ومن كان أورق، ومن كان أضجم، ومن كان أفقم"[2].

وقد وضع الجاحظ قاعدة بيانية عظيمة، توضح معنى البيان وأهدافه، وبين فيها أن الهدف الأول من البيان هو الإفهام وعليه مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع فيقول:

"البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل

---

(1) التكرار مظاهره وأسراره، عبد الرحمن محمد الشهراني، ص ٣٣٧، ٣٣٨.

(2) البيان والتبيين للجاحظ، ٥٥/١.

والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[١].

وإنَّ للترديد حداً كما قال الجاحظ، فإذا تم الفهم للمخاطب أصبح الترديد من فضول الكلام، يقول:

"وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حد يُنْتهى إليه، ولا يُؤتى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص"[٢].

ويشارك قدامة بن جعفر الجاحظ في هذا الرأي حيث يقول عن الإطالة والتكرار: "وأما الإطالة ففي مخاطبة العوام، ومن ليس من ذوي الأفهام، ومن لا يكتفي من القول بيسيره، ولا ينفتق ذهنه إلا بتكريره وإيضاح تفسيره، ولهذا استعمل الله عز وجل في مواضع من كتابه تكرير القصص، وتصريف القول ليفهم من بعد فهمه، ويعلم من قصر علمه، واستعمل في موضع آخر الإيجاز والاختصار"[٣].

أنواع التكرار:

١- الترديد:

---

(١) البيان والتبيين، ١/٧٦.

(٢) البيان والتبيين، ١/١٠٥.

(٣) نقد النثر، قدامة بن جعفر، ص ٩٦.

عرفه ابن رشيق بقوله: "أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه"(١).

قال أبو تمام: لا أعرف أحداً أحسن صنعة في الترديد من قول زهير:

مَنْ يَلْقَ يَوْمَاً عَلى عِلَّاته هَرِمَا يَلْقَ السَّمَاحة مِنْهُ والنَّدَى خُلُقَا(٢)

فعلق "يلق" بهرم، ثم علقها بالسماحة(٣).

ومن التكرار أيضاً قول الشاعر:

أَلَا حَلَّ بِي عَجَبٌ عَاجِبُ تَقَاصَرَ وَصْفِي فِي كُنْهِهِ

رَأَيْتُ الهِلَالَ عَلَى وَجْهِ مَنْ رَأَيْتُ الهِلَالَ عَلى وَجْهِهِ(٤)

فقد كرر الشاعر في البيت الثاني كلمة الهلال، الأولى قصد القمر والثاني الخال، يقول الصفدى عن هذين البيتين وقد ذكرهما: "وهذا في غاية الحسن، يظن السامع له من أول وهلة أنه من باب التكرار وتحصيل الحاصل إلى أن يشحذ ذهنه، ويتأمل غرض الشاعر في ذلك فيرقص له طرباً"(٥).

٢- التعطف:

---

(١) العمدة لابن رشيق القيرواني، ٣٣٣/١.

(٢) انظر: الأمالي لأبي علي القالي، ٢٦/٣.

(٣) العمدة لابن رشيق القيرواني، ٣٣٣/١.

(٤) الغيث المنسجم للصفدي، ٤٤٠/٢.

(٥) الصناعتين للعسكري، ص ٤٣٨.

عرفه العسكري بقوله: "أن تذكر اللفظ ثم تكرره والمعنى مختلف" ومثل له بقول امرئ القيس:

أَلَا إِنَّنِي بَالٍ عَلى جَبَلٍ بَالِ يَقُوْدُ بِنَا بَالٍ وَيَتْبَعُنَا بَالِ[1]

ثم يقول معلقاً على هذا البيت: "وليس هذا من التعطف الذي أصلوه، وذلك أن الألفاظ المكررة في هذا البيت بمعنى واحد يجمعها البلى، فلا اختلاف بينها، وإنما صار كل واحدٍ منها صفة لشيء، فاختلفت لهذه، لا من جهة اختلافها في معانيها"[2].

ومن التعطف قول المتنبي:

فَسَاق إلىَّ العُرفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وَسُقْتُ إِلَيْهِ المَدْحَ غَيْرَ مُذَمَّم[3]

ففي البيت تعطيف بين "فساق" في الشطر الأول و"سقت" في الشطر الثاني، وبين "إليَّ" في الشطر الأول و"إليه" في الشطر الثاني، وبين "غير" في الشطر الأول و"غير" في الشطر الثاني.

٣- الترجيع:

عرفه السيوطي بقوله: "هو أن يكون المعنى مهتماً بشأنه، فإذا شرع في نوع من الكلام نظر إلى ما يتلخص إليه، فإذا تمكن من إيراده كر إليه".

---

(١) الصناعتين، ص ٤٣٨.

(٢) الصناعتين، ص ٤٣٨.

(٣) عقود الجمان للسيوطي، بشرح المرشدي، ٢٤١/١، ٢٤٢.

ومثل له بقوله تعالى: "ولا تعجبك أموالهم وأولادهم، إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون"[1] وقد قال الله عز وجل قبلها: "فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا، وتزهق أنفسهم وهم كافرون"[2].

هذا وينقسم التكرار باعتبار ألفاظه إلى: تكرار حرف، اسم، فعل، جملة، شطر، بيت كامل، وباعتبار اللفظ والمعنى إلى: تكرار اللفظ والمعنى، تكرار اللفظ دون المعنى، وتكرار المعنى دون اللفظ.

قصيدة عودة البطل

القصيدة للشاعر عبد الرحمن عبد الله الملق من أدباء حائل وعلمائها قالها بمناسبة عودة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني من رحلته العلاجية إلى أرض الوطن:

عَوْداً حَمِيْدَاً بِهِ الأَوْطَانُ تَزْدَهِرُ مَوَاكِبُ الشَّعْبِ بالأَفْرَاحِ تَنْتَشِرُ
عَوْداً سَعِيْداً بِهِ الآمَالُ مُشْرِقَةً فِي كُلِّ نَادٍ تُبَارِى الشِّعْرُ والسَّمَرُ
وَهَكَذا سَجْعُ القُمْرِيّ فِي مَرَحٍ حَتَّى الهَزِيْعُ وَحَتَّى رَاعَهُ السَّمَرُ
لَمَّا بَدَتْ تَزْدَهِي فِي الجَوِّ طَائِرَةٌ فِيها الحِجَا والنَّدَى واليُمْنَ والبِشْرُ
بَدَتْ تُحَلِّقُ فِي الأَجْوَاء هَادِئَةً تَهْفُو لِمَكَّةَ حَيْثُ الحِجْرُ والحَجَرُ
حَيْثُ المقامُ وأركانٌ مقدسةٌ وَبِئْرُ زَمْزَم حَيْثُ الوِرْدُ والصَّدَرُ

---

(1) التوبة، ٨٥.
(2) التوبة، ٥٥.

كَأَنها طَائِفٌ بالبيتِ عَنْ كَثَبٍ ... أَوْ نَاسِكٌ زَائِرٌ للبيتِ مُعْتَمِرُ

تشاهدُ البيتَ إِجْلَالاً لهيبتهِ ... وعلى متنها الله قَدْ شَكَرُوا

مِنْ بَعْدِ ذَا هَبَطَتْ واللهُ يَحْرُسُها ... مَطَارَ جَدَّةَ كَمْ جَمْعاً بِهِ حَضَرُوا

وَخَادِمُ الحَرَمينِ الفهدُ يَقْدُمُهم ... والجيشُ كُلُّ فئات الجَيْشِ تَبْتَدِرُ

حييت سلطانُ حَاطَتْكَ القلوبُ فقد ... حللت فيها فَذَا عِزٌّ وَمُفْتَخرُ

حللت أَهْلاً وعين اللهِ حَارِسَةً ... يَشْفَي وَيَكْفي عَظِيمَ اللطفِ مُقْتَدِرُ

اللهَ أَنْتَ أَبِي مَاجِدٍ بَطَلٍ ... رَايَاتُكَ الغُرّ فِيْهَا النَّصْرُ والظَّفْرُ

تَمْضِي بجيشٍ غيورٍ ضَارِبٍ لَجَبٍ ... يَشْفِي رُؤُوْساً بِهَا الطُّغْيَان والبَطَرُ

فَلْتُحْيِي سُلْطَانُ تَبْنِي مَجْدَ قُوَّتِنَا ... شعاركُ السُّنَّةُ الغَرَاءُ والسُّورُ

ولتهنَ خادم الحرمين الفهد عَوْدتكم ... بِصِحَّةٍ تَرْتَدِي فِيْهَا وَتَتَّزِرُ

يَعِيْشُ دَوْمَاً بتوفيقٍ وَعَافِيةٍ ... يَدْعُو إِلى السَّلْمِ بالقرآن يأتمرُ

صَقْرُ الجزيرةِ مِسْكُ الشِّعْرِ سَيْرَتهُ ... يَسْمُو بِها الشِّعْرُ والإِعْلَام واليُسَرُ

عَبْدُ العزيز لَهُ فِي كل مَكْرمةٍ ... وفي ذُرَا المجدِ تَاجٌ نَبرٌ نَضِرُ

قَدْ أنقذَ الشَّعْبَ مِن وَيْلَاتِ فُرْقَتِه ... بِوِحْدَةٍ لَمْ تَزَلْ تَنْمُو وَتَزْدَهِرُ

وَهَا هُوَ الفَهْدُ عَلَى صَرْحِ نَهْضَتِها ... بَيْنَ الوَرَى صَرْحُهَا عَالٍ وَمُشْتَهِر

ثُمَّ الصَّلَاة وَتَسْلِيمٌ يُؤَازِرُها ... مَا جَادَ غَيْثٌ مُلِثٌّ هَاطِل مَطِرُ

عَلَى نَبِيّ الهُـــدَى مَا قَالَ شِعَارُكَ السُّنَّـــــةُ الغَرَّاءُ والسّـــورُ[1]

([1]) ديوان عبد الرحمن الملق، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ص

قَائِلُهَـــــا

في هذه القصيدة أكثر من نوع من التكرار على النحو التالي:

١- تكرار الحروف.

ومن أمثلتها تكرار حرف العطف "الواو" في أكثر من مرة، يقول مثلاً "تباري الشعر والسمر" ويقول في موضع آخر مكرراً صفات العقل والندى واليمن والبشر بقوله "فيها الحجا والندى واليمن والبشر" وأفاد تكرار الحرف هنا الكثرة في الصفات والشمائل والمناقب، وأيضاً التسابق بين قول الشعر والوقت الممتد من السمر في الليل.

ومن تكرار "الواو" أيضاً قول الشاعر "حيث الحجر والحجر" وقوله "حيث الورد والصدر" وأفاد التكرار حنين الأمير إلى الأماكن المقدسة حيث يوجد الحجر الأسود وحجر إسماعيل، وحيث ورود الحرم والاتيان إليه في طاعة وخشوع.

ومنها أيضاً تكرار الحرف "لما" الذي يفيد النفي في قوله "لمّا يصاحبه قيثار ولا وتر" وقوله مستخدماً الحرف نفسه لكن لإفادة الحال في قوله "لما بدت تزدهي" وأفاد التكرار نفي مصاحبة القيثار والوتر لغناء الطيور وشدوها بأعذب الألحان، وأفادت أيضاً بداية الظهور للطائرة التي تحمل بين جنباتها الأمير المعروف بالخير والجود والبشر واليمن.

كما كرر الشاعر الحرف "حتى" حين قال "حتى الهزيع" وقال "وحتى راعه".

٢- تكرار الفعل.

٦٣، ٦٤.

ومن أمثلته قول الشاعر في وصف ظهور الطائرة "لما بدت" وفي البيت الذي يليه كرر الفعل ذاته فقال بدت تحلق في الأجواء، وأفاد التكرار إثبات ظهور الطائرة، وإثبات قدوم الأمير من رحلته العلاجية.

كما كرر الشاعر الفعل "حللت" حيث يقول "حللت فيها" ثم في البيت الذي يليه يقول: "حللت أهلاً وعين الله حارسة" ليفيد تكرار الفعل هنا إثبات وصول الأمير، وأنه بفضل الله موجود بين إخوانه ومحبيه.

٣- تكرار الأسماء والمصادر.

ومن أمثلتها قول الشاعر مكرراً كلمة "عوداً": "عوداً حميداً به الأوطان تزدهر" ثم في البيت الذي يليه يكرر المصدر نفسه "عوداً" فيقول: "عوداً سعيداً به الآمال مشرقة" ويفيد التكرار هنا التأكيد على عودة الأمير بسلامة الله، ويحيى بعودته الآمال وازدهار الأوطان.

ومنها أيضاً تكراره للاسم "غيث" في المعنى بثلاثة أوصاف متحدة المعنى مختلفة اللفظ في قوله "ما جاد غيث ملث هاطل مطر" وأفاد التكرار الزيادة من الخير بسقوط المطر الذي يغيث الناس.

ومن أمثلتها أيضاً تكرار المعنى في النمو والزيادة بألفاظ مختلفة فهو قد كرر المعنى دون اللفظ في قوله "بوحدة لم تزل تنمو وتزدهر" فالنمو هو الازدهار في المعنى، وأفاد التكرار التأكيد على جهد الملك عبد العزيز في توحيد المملكة وجلب الخير لها.

ومنها أيضاً تكرار معنى النصر في قول الشاعر "فيها النصر والظفر" فالنصر هو الظفر والفوز، فهذا تكرار للمعنى دون اللفظ وأفاد أيضاً قدرة الأمير سلطان على تحقيق الانتصارات في السلم والحرب.

ومنها أيضاً تكرار لكلمة "الشعر" في قول الشاعر: "مسك الشعر"، وقوله "يسمو بها الشعر" فهذا التكرار جاء ليؤكد فوح الشعر بخصال الملك عبد العزيز، وسمو الشعر وعلوه عندما أخذ من صفات الملك ومن محامده ومناقبه.

ومنها أيضاً تكرار لكلمة "سيرته" حين قال "مسك الشعر سيرته" وقوله "والإعلام والسير" وأفاد التكرار وضوء سيرة الملك عبد العزيز وافتخار الإعلام بها والشعر.

٤- تكرار نصف بيت كامل:

ومن أمثلة تكرار نصف بيت كامل قول الشاعر: "شعارك السنة الغراءُ والسور" فقد كرر الشاعر هذا الشطر في آخر بيت من القصيدة، وجاء التكرار ليؤكد على اعتماد الأمير سلطان والأسرة الحاكمة للقرآن دستوراً، وللسنة النبوية المطهرة منهاجاً في الحكم وقيادة الأمة.

المراجع والمصادر:

أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، د.ت.

البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق، عبد السلام هاروف، مكتبة الجانجي، القاهرة، ط٤، ١٣٩٥هـ.

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

التكرار مظاهره وأسراره، عبد الرحمن محمد الشهراني، الرياض.

خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب.

ديوان طرفة بن العبد، بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، دمشق، مطبرعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٥هـ.

ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ.

ديوان النابغة الجعدي، عبد الغرير رباح، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ١٣٨٤هـ.

ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: شكري فيصل، دار الفكر، دمشق، د.ت.

ديوان عبد الرحمن الملق، دار الأندلس للطباعة والنشر، حائل، ١٤٣٦هـ.

دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.

شرح ديوان زهير لثعلب، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

الصاحبي، لابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٧م.

الصناعتين للعسكري، تحقيق، علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبي.

عقود الجمان للسيوطي، بشرح المرشدي، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

العمدة لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.

عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، مطبعة الجيزة، ١٩٨٠م.

الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة دار القلم، ١٣٨٥هـ.

لسان العرب، ابن منظور المصري، دار صادر بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

المثل السائر، لابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، ط١، طبعة نهضة مصر، ١٣٧٩هـ.

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، محمد عبد الحميد بن خوجة، المطبعة الرسمية التونسية، ١٩٦٦م.

موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٧٢م.

نقد النثر، قدامة بن جعفر، تحقيق: د. طه حسين، عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٧هـ.

الوساطة بين المتنبي وخصومه، للجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، د.ت.

يتيمة الدهر للثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.